فقْهُ اللغَةِ وعلمُ اللغَةِ
والفِيلولُوجيَا
مُدَاخَلاتٌ اصْطلاحيَّة

Theology of Language
the Science of Language
and Philology
Etymological Interferences

م. د. عَلِي حَسَن عَبْد الحُسَين الدَّلفِيّ
جَامِعَة واسط . كلّيّة التربيّة
قِسْم اللُّغة العربيّة

Lecturar Dr. Ali H. AL-Dalfi
Department of Arabic
College of Education . University of Wasit

ملخص البحث

خلط أصحاب الدراسات اللغوية العربية الحديثة بين المصطلحات فقه اللغة، وعلم اللغة، والفيلولوجيا في بُحُوثِهم اللُّغوية ومؤلفاتهم؛ والسّبب في ذلك أنَّهم لم يتّفقوا على مدلولِ هذه المُصْطَلَحاتِ بصورةٍ علميّةٍ دقيقةٍ، وإنَّما اعتمدوا على معانيها العامّةِ. وهذا ممَّا دفعني إلى أنْ أكتبَ بَحْثَاً عن مفهومِ هَذِهِ المُصْطَلحاتِ وَتَداخلها، فَجَاء موسوماً بـ (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة) و(الفيلولوجيا) مُدَاخلَات اصطِلَاحيّة. تَنَاولتُ في مَطْلَعِهَ المعنى اللُّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ لِهَذِهِ المصطلحاتِ في التّراثِ العربيّ والدِّراساتِ اللُّغوية العربيّةِ الحديثةِ والدِّراساتِ الغربيّةِ، ثُمَّ تحدّثتُ عن مستوياتِ علمِ اللُّغة وتضمّنتْ خمسة مستوياتٍ، هي: المستوى الصّوتيّ، والمستوى الصّرفيّ، والمستوى الدّلاليّ، وعلاقة علم اللُّغة بعلم الاجتماعِ وعلم النّفس. ثُمَّ بَيَنَّتُ أهمَّ الفوارق بَيْنَ (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة). وَقَدْ رَسَمْتُ مخطّطاً وضّحتُ فيه مَوْضُوعَاتِ فقهِ اللُّغة عند العرب من ناحيةِ اللّفظِ وعلاقاتِهِ المختلفةَ؛ إمَّا بلفظِ غيرِهِ، أو بمعناهِ هُوَ، أو باستعمالِهِ. ووضّحت بعد ذلك، المعنى الاصطلاحيّ لـ (الفيلولوجيا) philology في اللُّغات الأوربيّة وعلاقتَهُ بـ (علم اللُّغة) و(فقه اللُّغة). وَخَتَمْتُ بحثي هذا بالحديثِ عن الخلطِ في التّسميةِ بَيْنَ (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة) و(الفيلولوجيا) في الدِّراساتِ العربيّةِ المعاصرةِ، صدّرته بالحديثِ عن الفُوضَى والتّعدديّة في استخدامِ المُصْطَلحَاتِ، ثُمَّ أشرتُ إلى الدِّراساتِ اللُّغوية العربيّةِ الحديثةِ الّتي لم تفرِّقْ بَيْنَ هذه المُصْطَلَحاتِ، فمن الدَّراسين من ساوى بَيْنَها ومنهم من فرّق بَيْنَها. وَقَفّيْتُ هذا البحث بخاتمةٍ ثبّتت فيها أهمَّ النتائج الّتي تَوصّلْتُ إليـها.

ABSTRACT

The researchers in such fields comingle the theology of language, the science of language and philology with each other, that is why it runs harder and harder to delimit one of them. The present paper is to manifest such fields more fully. The researchers never reach consensus about their roots and shades of meanings. Throughout the study there is a state of dissection to theses concepts; the differences, similarities in terms of phonetics, conjugation and linguistics.

المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ
لـ (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة) و(الفيلولوجيا)

وَرَدَ في لسانِ العربِ: (الفِقْهُ): العلمُ بالشيءِ والفَهْمُ له، وَغَلَبَ على علمِ الدّينِ لفضلِهِ عَلَى سَائرِ أنواعِ العلمِ؛ إذْ جَعَلَهُ العرف خاصّاً بعلمِ الشريعةِ، شرّفها الله تعالى. والفِقْهُ في الأصلِ الفَهْم. يقال: أُوتِيَ فلانٌ فِقْهَاً في الدينِ، أي فَهْماً فيه[١]. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[٢]؛ أي: ليكونوا علماء به. أمَّا (العلمُ) فهو: نقيضُ الجهلِ. ويقال: عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمهُ عِلْمَاً: عَرَفْتهُ وتقول عَلِمَ وَفَقِه، أي: تَعَلَّم وَتَفَقَّه، وَعَلُم وَفَقُه، أي: سَادَ العلماء والفقهاء[٣]. بمعنى آخر أنَّ (العلم) يعني الفَهْم والمعرفة.

وَأمَّا (الفيلولوجيا) philology لغةً فيرى صبحي الصالح، نقلاً عن معجم (روبير) Ropert الفرنسيّ، أنَّ لفظَ الـ (philology) يتألّفُ من كلمتين من أصلٍ إغريقيّ، وهما: (philos) وتعني المُحبّ، و (logos)، وتعني اللُّغة أو الكلام[٤] ويرى، أيضاً، أنَّ واضعَ التّسميةِ لاحَظَ أنَّ هذا اللّفظ يقومُ على حبِّ اللُّغة للتعمقِ في دِرَاسَتِهَا من حيثُ قواعدها وأصولها وتاريخها، وأنَّ أصحاب هذا اللّفظ «إذا أطلقوه لاينصرف إلاّ إلى دراسة اللّغتين الإغريقيّة واللّاتينيّة من حيث قواعدهما وتاريخ أدبهما ونقد نصوصهما، وأصبحنا اليوم نعدُّ هذه الدِّراسة متحفيّةً»[٥]. نَفْهَمُ ممّا تقدّم أنَّ المعانيَ المأخوذة من المعنى اللُّغويّ لهذهِ الألفاظِ اللُّغوية لا توضّح الفروق المصطلحيّة لكلٍّ منها؛ فَالفِقْه يدلُّ على العلمِ، والعلمُ يدلُّ على المعرفةِ والفهمِ، والفيلولوجيا يدلّ على حبِّ اللُّغة والتّعمقِ في دراستها، وهذه المعاني كلّها تصبّ في حوضٍ لغويّ واحدٍ. هذا كلّه من النّاحيةِ اللُّغوية.

أمّا من الناحيةِ الاصطلاحيّةِ فإنَّ مصطلح (فقه اللُّغة) لم يكد يتفق اللُّغويون القدماءُ على إفرادِهِ بمدلولٍ خاصٍّ، وإنَّما وجد في تعابير المؤلفين القدماء على سبيل الاختيار لا على وجه التّعيين. فالثعالبيّ مثلاً، سمّى كتابه ب (فقه اللُّغة وسرّ العربيّة) بناءً على اختيارِ الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاليّ الذّي أهداه إليه[٦] فدلّ على أنَّ المعنى الّذي سلكه في تآليفه لم يكن جرياً على خطّةٍ اتّفق عليها الباحثون في ذلك الحين.

وفي العصرِ الحديثِ طغى هذا المصطلح على تأليف عددٍ غيرِ قليلٍ من المؤلفين العرب على وفق المصطلح الغربيّ (الفيلولوجيا) philology الّذي ترجمه كثيرون إلى مصطلح (فقه اللُّغة)، وأوّلهم بعض المستشرقين الّذين استقدموا لتدريس مادّة (فقه اللُّغة) في الجامعة المصريّة، فقد قال زكي مبارك: «ذكر السنيور جويدي في محاضرته الأولى بالجامعة المصريّة ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦، أنَّ كلمةَ philology تصعب ترجمتها بالعربيّة، وأنَّ لها في اللُّغات الغربيّة معنًى خاصّاً لايتفق عليه أصحاب العلم. فمنهم من يرى أنَّ هذا العلم مجرّد درسِ قواعد الصّرفِ والنّحوِ ونقدِ نصوصِ الآثارِ الأدبيّة، ومنهم من يرى أنّه ليس درس اللُّغة فقط ولكنّه بحث عن الحياةِ العقليّةِ مِنْ جميعِ وجوهِهَا. وإذا صحَّ ذلك فمن الممكن أنْ يَدْخُلَ في دائرةِ (الفيلولوجيا) علم اللُّغة وفنونها المختلفة كتاريخِ اللُّغة ومقابلةِ اللُّغات والنّحوِ والصّرفِ والعروضِ وعلومِ البلاغةِ وعلمِ الأدبِ في معناهِ الأوسعِ فيدخل تاريخ الآدابِ وتاريخ العلومِ من حيثُ تصنيفُ الكُتُبِ العلميّةِ، وتاريخ الفِقْهِ من حيث تدوينه في المجاميع والمجلات وتاريخ الأديان من درس الكُتُبِ المقدّسة وتأليف الكُتُب الدينيّة واللّاهوتيّة، وتاريخ الفلسفةِ من حيث تأليف كُتُب الحكمة وكتب الكلام. ولا سبيل إلى معرفةِ كُنْهِ هذه الحياةِ العقليّةِ إلّا بدرسِ أحوالِ المركز الّذي نشأت فيه تلك الآثار الأدبيّة»[٧].

نَفْهَمُ من ذلك أنَّ نظرةَ اللُّغويين الغربيين لمصطلح (فقه اللُّغة) قد تكون ضيّقةً فتنحصر في دراسةِ قواعدِ الصّرفِ والنّحوِ ونقدِ النّصوصِ الأدبيّة، أو واسعةً فتشمل دراسة الحياةِ العقليّةِ لأمّةٍ من الأممِ، بمعنى آخر بحث النّشاطِ اللُّغويّ بمختلف جوانبِه. وهذا ما أورده بعض الباحثين المحدثين عند حديثه عن مفهوم (فقه اللُّغة) عند الغربيين[٨]. ومعنى هذا «أنَّ النّظرةَ الغربيّةَ في هذا العصرِ لمصطلحِ (فقه اللُّغة) تبتعدُ عن مدلولِ (علم اللُّغة)، فهي تضيق حيناً فتقف عند حدّ درسِ قواعدِ الصّرفِ والنّحوِ ونقدِ النّصوصِ الأدبيّة، وتتّسع حيناً آخر فتشمل الحياة العقليّة لأمّةٍ من الأممِ. وما يقتضي ذلك من دراسةِ النّشاطِ بمختلفِ جوانبِه. مَا دامَ الأمر على هذا فإنَّ من الخيرِ أنْ نتخلّى عن هذا المصطلحِ، ونستبدل به مصطلح (علم اللُّغة)، الّذي يعني دراسةَ اللُّغة- دون غيرها من وجوهِ النّشاط الإنسانيّ دراسةً علميّةً، تقوم على منهج علميٍّ دقيقٍ»[٩].

أمَّا معنى مصطلح (علم اللُّغة) عند علماءِ اللُّغة العربِ القدماءِ فهو فلا يتجاوز دراسة الألفاظِ مصنّفة في موضوعاتٍ، ومدلولِ مفرداتِ الكلمِ، وبيان الموضوعاتِ اللُّغوية الجزئيّة. فعلمُ اللُّغة عند أبي حيّان الأندلسيّ هو معرفةُ معاني الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ، وَتُؤخذُ هَذِهِ المعارف من كُتُبِ النّحويين[١٠]، بينما يشتمل علم اللُّغة، عند ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، على معاني الأفعالِ والأسماءِ والحروفِ، وعلى الوظائف التركيبيّة. وَقَدْ ذهب ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في مقدّمتِه إلى أنَّ (علم اللُّغة) يدلُّ على صناعةِ جميعِ الألفاظِ المندرجةِ تحت موضوعٍ واحدٍ بصورةٍ خاصّةٍ، أو المتّصلةِ بالمترادفِ، والدّخيلِ، والمشترك[١١]، في حين أنَّ هذه الصّفة تدلّ على (المعجمات).

نَخْلُصُ مِمَّا تقدّم إلى أنَّ مصطلحَ (علم اللُّغة) عند علماءِ العربِ القدماءِ، يبقى قاصراً وضيّقاً إذا ما قُورِنَ بمصطلحِ (فقه اللُّغة) الّذي استعملوه؛ إذْ إنَّ (فقه اللُّغة)

كَانَ «يدرسُ لغةَ النّص القرآنيّ بغيةَ استنتاجِ الأحكامِ التّي تنظّم حياةَ المسلمين منه، ولكنَّه ينتهي إلى دراسةِ نصٍّ مسموعٍ -لا إلى دراسةِ نصٍّ مكتوبٍ- ويعمدُ إلى توزيع دراسة هذا النّص المسموع (كلام الله) على مستوياتِ اللُّغة كلِّها: الصّوتيّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة، أو النَّحويّة، والدّلاليّة، والأسلوبيّة، والإبلاغيّة»[١٢].

أمَّا مصطلحُ (علم اللُّغة) Linguistics، عند المحدثين، فهو العلمُ الّذي يدرسُ اللُّغة دراسةً شاملةً لاستخراجِ قوانينها الخاصّة بها سواء أكان ذلك في أصواتها وألفاظها أم مفرداتها ومعانيها أم تراكيبها وأساليبها[١٣]. وهذه الدِّراسة تقومُ على الوصفِ ومعاينةِ الوقائعِ بعيداً عن النّزعةِ التّعليميّةِ والأحكامِ المعياريّة. يقول دي سوسير[١٤] «إنَّ موضوعَ علمِ اللُّغة الصّحيحَ والوحيدَ هو اللُّغة في ذَاتِهَا وَمِن أجلِ ذَاتِهَا»[١٥].

ومن الجديرِ بالإشارةِ إلى أنَّ (علم اللُّغة) عند الغرب قد مرَّ بمراحل تطويريّةٍ، فَبَعْدَ أنْ كان يهتمُّ بالدِّراساتِ التّاريخيّةِ المقارنةِ في بدايات القرنِ الثّامنِ عشر بعد اكتشافِ اللُّغة السنسكريتيّة (لغة الهند القديمة)، أصبح يهتمّ بالدِّراساتِ الوصفيّة الّتي ينطبق عليها قول دي سوسير (دراسة اللُّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها)؛ ولهذا فقد اختصّ بجملةِ خصائص أشار إليها علماء اللُّغة الغربيون، ومن أهمِّ هذه الخصائص[١٦]:

١. إنَّ علمَ اللُّغة يتّصف بالاستقلال، وهذا مظهرٌ من مظاهرِ علميّته.

٢. يهتمُّ علم اللُّغة باللُّغة المنطوقةِ قبل المكتوبة.

٣. يُعنَى علم اللُّغة باللّهجات ولا يفضّل الفصحى على غيرها، فاللّهجات على اختلافِهَا وتعدّدهَا لا تقلّ أهمّيّة عن سواها من مستويات الاستخراج اللُّغويّ.

٤. يسعى علم اللُّغة إلى بناءِ نظريةٍ لسانيّةٍ لها صفة العموم؛ إذْ يمكن على أساسها دراسة جميع اللُّغات الإنسانيّة ووصفها.

٥. لا يقيم علم اللُّغة وزناً للفرق بين اللُّغات البدائيّة واللُّغات المتحضّرة؛ لأنَّها جميعاً جديرة بالدّرس دونما تمييزٍ أو انحيازٍ مسبقٍ.

نَخْلُصُ ممّا تقدّم إلى القولِ إنَّ أهمَّ ما جعل علم اللُّغة في القرن التّاسع عشر علماً حديثاً هو إخضاعُ الظواهرِ اللُّغوية لمناهجِ البحثِ العلميّ، خلافاً لما كان عليه الحال من قبل؛ إذْ كانت علوم اللُّغة في أوروبا تتّصف بالافتراض والتخييل.

ولا بُدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ علمَ اللُّغة يدرسُ اللُّغة على وفق خمسةِ مجالاتٍ، هي:

١. **المجال الأوّل**: المستوى الصوتيّ: وَيُدْرَسُ فيه الأصوات؛ إمّا من ناحية صفاتها دون النّظر إلى وظائفها، وعند ذلك يسمّى (الفوناتيك) phonetique أو علم الأصوات التّشكيليّ.

٢. **المجال الثاني**: المستوى الصّرفيّ: ويدرسُ الصّيغَ الصّوتيّة والوحدات الصّرفيّة، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدّلالةِ على المعاني المختلفة، وهو ما يسمّى، عند اللُّغويين بـ (علم الصّرف) morphology.

٣. **المجال الثالث**: المستوى النّحويّ: وميدانه الجملة ودراسة عناصرها وتركيبها؛ إذْ يهتمُّ بدراسةِ نظامِ الجملةِ بأجزائها المتعدّدة ويسمّي الباحثون هذا المستوى من دراسة اللُّغة بـ (الجملة) syntax أي: (النّحو).

٤. **المجال الرابع**: المستوى الدّلاليّ: وَيُعْنَى بدراسةِ معاني الألفاظِ ودلالالتها والعلاقة بينهما، وبيان الحقيقيّ والمجازيّ من المعاني، ونشوء التّرادف والمشترك اللفظيّ وغيرها، وتسجيل ما يعرض من تطوّرٍ في دلالاتِ المفرداتِ.

٥. **المجال الخامس**: علاقة اللُّغة بالمجتمعِ الإنسانيّ والنّفسِ البشريّة: ويكشف هذا المجال من دراسةِ اللُّغة عن أنَّ علمَ اللُّغة يتنازعه علمان آخران «هما علم الاجتماع وعلم النّفس، فحقائقُ العلمِ الأوّل يفسّر بها عالم اللُّغة العلاقة بين اللُّغة والإنسان في حياته الاجتماعيّة، ويبيّن أثرَ المجتمعِ وحضاراتِهِ وتاريخِهِ ونظمِهِ وتركيبِهِ وبيئتِهِ في الظواهر اللُّغوية. وبحقائق العلم الثاني يفسّر عالم اللُّغة العلاقة بين الظواهر اللُّغوية والظواهر النّفسيّة بمختلفِ أنواعها، من تفكيرٍ وخيالٍ وتذكّرٍ واسترجاعٍ وعاطفةٍ وغيرِ ذلك»[١٧].

المُخطّط الآتي يوضّح مستويات علم اللُّغة ودراسته:

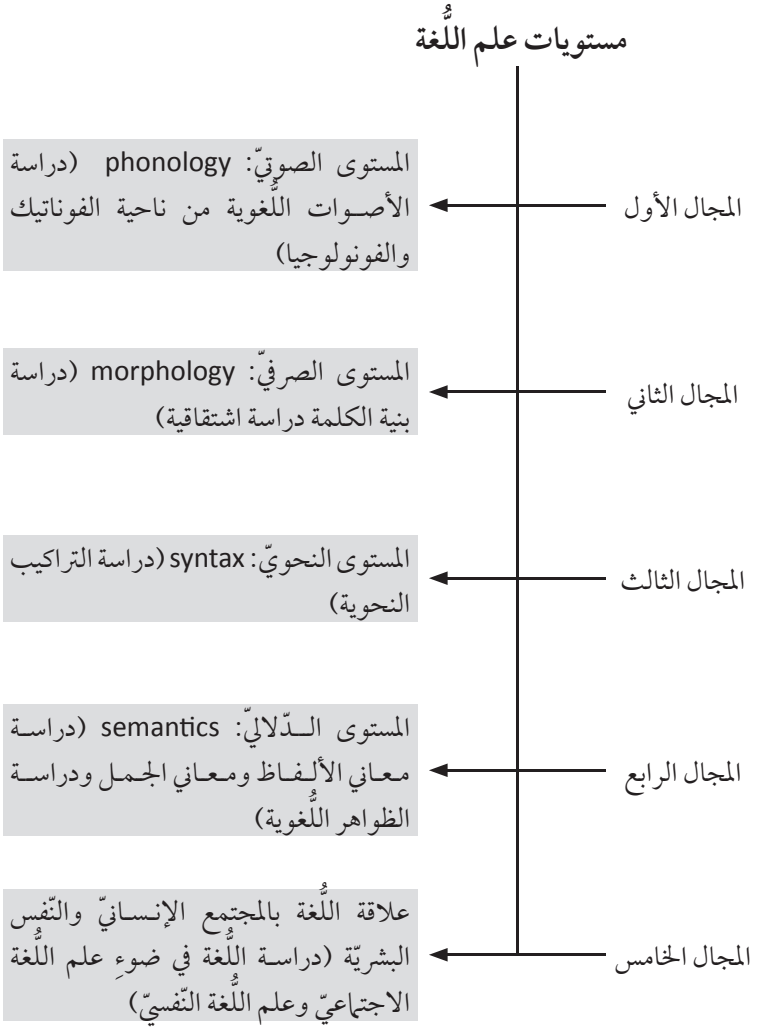

(إنّ دراسةَ اللُّغة بحسب المستويات المشار إليها في المخطّط لا بُدّ أنْ تبدأ بالتّرتيب الّذي أوضحناه، ولا بُدّ من وجودِ علاقةٍ ضروريّةٍ بين مستويات الدّراسة: الأصوات، ثُمّ الصّرف، ثُمّ النّحو، ثُمّ الدّلالة).

نستنتج ممَّا تقدّم أنَّ علمَ اللُّغة يهتمّ بتحليلِ اللُّغات في زمنٍ محدّدٍ، ويدرس النّظم الصّوتيّة، وقواعد اللُّغة والمفردات، ويعتمد عالم اللُّغة، هنا، في دراسته على اللُّغة الكلاميّة غير المكتوبة فيستمع إلى المتحدّثين ويعبّر عن لغتهم المنطوقة برموزٍ دوليّةٍ متعارف عليها. ويهتمّ عالم اللُّغة بدراسةِ شكل اللُّغة في العقل ووظيفتها، وكيفيّة معالجة اللُّغة في العقل الإنسانيّ، ويهتمّ، أيضاً بعلاقة اللُّغة بالمجتمع الإنسانيّ.

الفوارق بين (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة)

بَعْدَ هذه الجولة اللُّغوية والاصطلاحيّة في مفهومي (فقه اللُّغة) و (علم اللُّغة)؛ فإنَّه يجدر بي التّفريق، بصورةٍ دقيقةٍ بين المصطلحين للإبانةِ عن مضمونِ كلٍّ منهما، وعلى النّحو الآتي[١٨]:

١. إنَّ منجهيّة (فقه اللُّغة) تختلف عن منهجيّة (علم اللُّغة)، حيث إنَّ الأولى تدرس اللُّغة وسيلة لدراسةِ الحضارةِ أو الأدبِ، بينما تدرس الثانية اللُّغة لذاتها ومن أجل ذاتها، بمعنى آخر إنَّ التّفريق بين الاصطلاحين واجب للتفريق بين دراسة اللُّغة باعتبارها وسيلةً، ودراستها باعتبارها غايةً في ذاتها.

٢. إنَّ (فقه اللُّغة) مختصّ بدراسةِ نصوصٍ وآثارٍ آتيةٍ من الماضي السّحيق، ونادى بأوليّة اللُّغة المكتوبة، أمّا (علم اللُّغة) فمختصّ بدراسةِ واقع اللُّغة، ونادى بأوليّة اللُّغة المنطوقة.

٣. إنَّ ميدانَ (فقه اللُّغة) أوسعُ وأشملُ؛ إذْ إنَّ الغايةَ النّهائيّةَ منه دراسة الحضارةِ والأدبِ، والبحث عن الحياةِ العقليّةِ من جميعِ جوانبها، أمَّا (علم اللُّغة) فيركّز على التّحليلِ لتركيبِ اللُّغة ووصفها.

٤. إنَّ (فقه اللُّغة) الغربيّ كان منصبّاً على دراسةِ اللّغتين الإغريقيّة واللّاتينيّة، أمّا (علم اللُّغة) فيدرس اللُّغة بوصفها ظاهرة إنسانيّة.

٥. إنَّ عملَ فقهاءِ اللُّغة عمل (تاريخيّ مقارن) في أغلبه، أمَّا عملُ علماءِ اللُّغة فهو (وصفيّ تقريريّ).

٦. إنَّ (فقه اللُّغة) أسبق من النّاحية الزّمنيّة، وعلم اللُّغة علم حديثٌ.

٧. إنَّ (فقه اللُّغة) ليس علماً بالمعنى الدقيق، ولم يحاول أحد أنْ يصفه بكونه علماً، في حين انّ (علم اللُّغة) اتّصف مُنْذُ نشأته بكونه (علماً) science بحسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلحِ، وقد شدّد معظمُ علماءِ اللُّغة على هذِهِ النّاحيةِ.

يتّضحُ من ذلك أنَّنا إزاء نظريتين لغويتين تختلفان في كونهما تنتميان إلى حوضين معرفيين مختلفين، ونعني بهاتين النّظريتين: النّظرية اللُّغوية العربيّة القديمة ويمثّلها (فقه اللُّغة)، والنّظريّة اللُّغوية الغربيّة الحديثة ويمثّلها (علم اللُّغة).

أمَّا موضوعاتُ (فقه اللُّغة) عند العرب فيمكن حصرها باللّفظ المفرد وعلاقاته المختلفة: إمّا بلفظ غيره، أو بمعناه هو، أو باستعماله. ويمكن توضيح ذلك بالمخطّط الآتي:

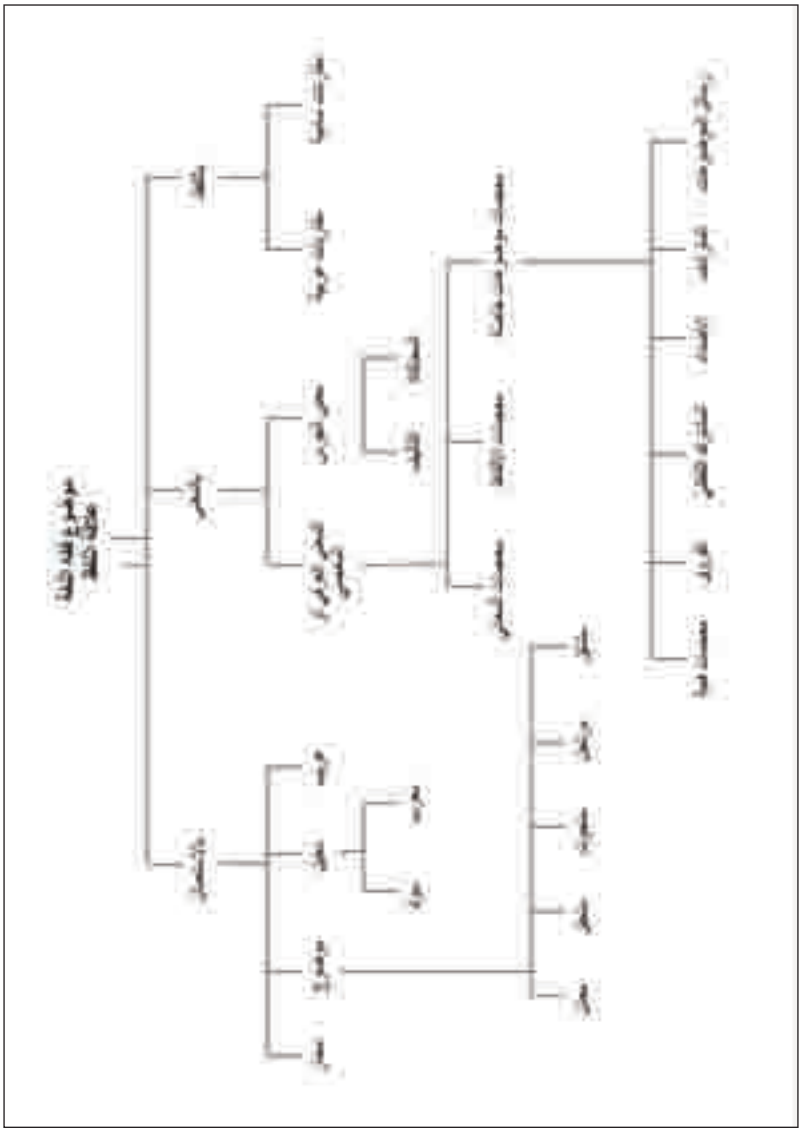

موضوع فقه اللُّغة

علاقة اللفظ

وأمَّا مصطلحُ (الفيلولوجيا) philologie فله معانٍ مختلفةٌ في اللُّغات الأوربيّة، ففي اللُّغة الانكليزيّة يعني (الدِّراسات التاريخيّة المقارنة)، وأمّا في الألمانيّة فإنَّه يستعمل عنواناً للدّراسة العلميّة المتعلّقة بالنصوص الأدبيّة، ولا سيّما تلك المتعلّقة بالعالم الإغريقيّ الرومانيّ القديم، ويستعمل فيها، أيضاً، على نحوٍ أكثر عموميّةً لدراسةِ الثّقافة والحضارة من خلال الوثائق الأدبيّة[١٩]. وهو يعمد في فرنسا إلى دراسة النصوص الأدبيّة المكتوبة ونقدها وإعدادها للنشر[٢٠]. ومعنى ذلك أنَّ ما يعنيه مصطلح (الفيلولوجيا) في اللُّغة الإنكليزيّة*، هو مرحلة متقدِّمة من مراحل علم اللُّغة linguistics الّذي كان من أهمِّ بشائرِهِ تطبيق منهج البحث التّاريخيّ ومنهج البحث المقارن في دراسة اللُّغة. لِذَا نَخْلُص إلى القول إنَّ (الفيلولوجيا) هو الأصل الّذي يتفرّع منه علم اللُّغة أو اللّسانيات linguistics في أوروبا.

وقد توسّع اللُّغويون في مدلول (الفيلولوجيا) من دون أنْ يجرّدوه من ارتباطه باللُّغات القديمة، فأطلقوا هذا المصطلح على نوعين من أنواعِ النّشاطِ والتّحقيقِ العلميّ هما[٢١]:

أوّلاً: تحقيق النّصوص القديمة (اللاتينيّة واليونانيّة) والمخطوطات والوثائق بغية نشرها والانتفاع منها في النّشاط العلميّ.

ثانياً: ضبط نظام لغة من اللُّغات القديمة وقوانينها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة ولا شكّ أنَّ قِدَمَ هذِهِ اللُّغات ينسجم مع المعنى الأصليّ للفظ (فيلولوجيا) ومع ارتباطه باللُّغات القديمة.

ويتّضحُ لنا من كلِّ ما سبق أنَّ (فقه اللُّغة) أقرب بموضوعِهِ إلى (الفيلولوجيا) منه إلى علم اللُّغة، غير أنَّ (فقه اللُّغة) يختلف عن (الفيلولوجيا) من حيث أنَّ فكرةَ المضي أو القِدَم ليست دائماً من عناصرِ فهمِهِ؛ ولهذا لا يجوز لنا الخلط بين المصطلحات: (فقه اللُّغة)، و(علم اللُّغة)، و(الفيلولوجيا)، فكلّ مصطلحٍ منها قد نشأ في بيئةٍ لغويّةٍ تختلف عن البيئةِ الأخرى، وبمنهجيّةٍ تختلف عن المنهجيّة الأخرى، ولكلّ مصطلحٍ منها حقله الدَّلاليّ، وله هويته، ومناهج درسِهِ.

الخَلْطُ في تسميةِ (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة) و(الفيلولوجيا) في الدِّراسات العربيّة المعاصرة

اكتنف تعريب المصطلحات العلميّة واللُّغوية، في عصرنا هذا، الكثير من الغموض واللّبس، وذلك بسببٍ من تعدّديّة المعنى في المصطلحِ الواحدِ، والفُوضَى في استخدامِ المصطلحاتِ؛ فالتّعدّديّة والفُوضَى آفةٌ من آفاتِ البحثِ العلميّ. ولهذا ذمّ ابن خلدون في مقدِّمته قديماً تعدّديّة المصطلحات، وقال: «اعلم أنَّه ممَّا أضرّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياتِهِ كثرة التّكاليف، واختلاف الاصطلاحات في التّعليم، وتعدّد طرقها»[٢٢]. ومن المحدثين من ذمّها كذلك؛ مثل: الطيّب البكّوش ودعا إلى إيجادِ المصطلحِ العربيّ المناسب الّذي يحقّق التّواصل بين الموروثِ اللّسانيّ العربيّ والروافد اللّسانيّة الحديثة[٢٣].

ومن هذه المصطلحات: فقه اللُّغة، وعلم اللُّغة*، والفيلولوجيا. وقد اختار من الدَّارسين العرب مصطلح (فقه اللُّغة) مقابلاً لمصطلحِ (الفيلولوجيا)، فقد ذهب صبحي الصالح والسّيّد يعقوب بكر إلى أنَّ مردّ اختيار مصطلح (فقه اللُّغة) التّراثيّ مقابلاً لمصطلح (فيولوجيا) الغربيّ هو تشابه مدلولي المصطلحين، وقرّرا من ثَمَّ قيام بحوث فيولوجيّة في التّراث اللُّغويّ العربيّ[٢٤]؛ وهذا غير صحيح.

فمن المعلوم الثابتِ أنَّ (فقه اللُّغة) على المستوى الاصطلاحيّ علامةٌ لغويّةٌ حُدّد طرفاها مُنْذُ القِدَم. وهو مصطلحٌ عربيٌّ تراثيٌّ، ولا يمكن أنْ نقابله بمصطلح (الفيلولوجيا) philology الغربيّ، الّذي ظهر مبكراً في المدرسة الإسكندريّة في المرحلة ما بين القرنين الثّاني قبل الميلاد. والقرن الثّاني للميلاد. ويعود استعمال هذا المصطلح بصورةٍ واسعةٍ إلى الحركة العلميّة التّي بدأت على يد فردريك اوجست وولف Fridrich August Wolf عام (١٧٧٧م) والتّي استمرّت من دون انقطاعٍ حتّى مطلعِ القرنِ العشرين. ففي ذلك العامّ وضع هذا العالم ما يعرف بالنّقد المقارن للنّصوص القديمة هادفاً إلى إعادةِ بناء تلك النّصوص وتفسيرها.

وقد خلط الدّارسون العرب بين (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة)؛ فمن اللّافت للنّظر أنَّ عليّ عبد الواحد وافي يجعل المصطلحين شيئاً واحداً، والفرقُ الوحيدُ، عنده، هو أنَّ فقه اللُّغة متعلّقٌ بما يتّصل باللُّغة العربيّة بالّذات. ودليلنا على ذلك أنَّ بعض الموضوعات الّتي طرحها في كتابه (علم اللُّغة) ينبغي أنْ تندرج تحت كساء (فقه اللُّغة). فهو لا يفرّق بين بحوث علم اللُّغة وبحوث فقه اللُّغة، وهذا ما تبيّن لنا بعد قراءة كتابيه (علم اللُّغة) و(فقه اللُّغة)، يقول في مقدِّمة كتابه (فقه اللُّغة): «عرضنا في كتابنا (علم اللُّغة) لدراسة النّواميس العامّة الّتي تسير عليها اللُّغات الإنسانيّة في نشأتها وانتقالها من السّلفِ إلى الخلفِ، وانشعاب الأصل الواحد منها إلى شعبٍ وفروعٍ، وتكون مجموعتها وفصائلها، وصراعها بعضها مع بعضٍ، وتطوّرها من مختلفِ الوجوه»[٢٥]. وهذه، باعتقادنا، موضوعات أقرب إلى فقهِ اللُّغة منها إلى علم اللُّغة. ثُمَّ يقول: «فمؤلَّفنا هذا بمنزلةِ الجزء الثاني من كتابنا (علم اللُّغة)، غير أنَّنا آثرنا أنْ نطلق عليه اسماً خاصّاً شاع استعماله في الموضوعات الّتي يعرض لها، خاصّة ما يتعلّق منها باللُّغة العربيّة»[٢٦]. فالمصطلحان لديه، متلازمان وأنّهما وجهان لعملة واحدةٍ.

وقد ساوى محمّد المبارك في كتابه (فقه اللُّغة وخصائص العربيّة) بين المصطلحين ووضّح ذلك؛ إذْ يقول بعد حديثه عن دراسة اللُّغة «إنَّ علم اللُّغة بهذا المفهوم الّذي بسطناه والّذي آلَ إليه الأمر في تطوّر البحث اللّغويّ نرى أنْ نطلق عليه أحد الاسمين (علم اللُّغة) أو(فقه اللُّغة) وكلاهما يفيد المقصود وينطبق على المفهوم العلميّ لمباحثِ اللُّغة»[٢٧].

أمَّا بحوثُ كتابِه فقد تداخلت بين (فقه اللُّغة وعلم اللُّغة)، يقول: «أمّا طريقةُ التّأليف الّتي انتهجناها في الكتاب فقد كانت دراسة اللُّغة العربيّةِ من خلال النّظراتِ الحديثةِ والأبحاثِ المقارنةِ في فقهِ اللُّغة دون أنْ ندخل الضيم على العربيّةِ أو نلحق بأصولها وخصائصها غبناً أو ظلماً. فلم نحاول أنْ تكون دراستنا تقليداً أو احتذاءً لدراسةِ اللُّغات الأخرى... لم نأخذ من النّظرات الحديثة إلّا اتّجاهها ومناهجها أو بعضها ومسائلها العامّة المشتركة بين اللُّغات»[٢٨]. ثُمَّ وجدنا أنَّه تناول في كتابِه جملةَ موضوعاتٍ، هي: (١) الأصوات اللُّغوية. (٢) الاشتقاق. (٣) الأبنية والأوزان. (٤) معاني الألفاظ. فهو إذاً لا يفرّق على الاطلاقِ بين المصطلحين.

أمّا صبحي الصّالح فرأى في كتابه (دراسات في فقه اللُّغة) أنَّ «من العسير تحديد الفروقِ الدقيقةِ بين علمِ اللُّغة وفقه اللُّغة لأنَّ جلّ مباحثهما متداخل لدى طائفةٍ من العلماءِ في الشّرقِ والغربِ قديماً وحديثاً، وقد سمح هذا التّداخل أحياناً باطلاقِ كلٍّ من التّسميتين على الأخرى»[٢٩]. وقال: «وإذا التمسنا التّفرقة بين هذين الضربين من ضروب الدِّراسةِ اللُّغوية من خلال التّسميتين المختلفتين اللّتين تطلقان عليهما، وجدناها تافهةً لا وزن لها»[٣٠]. ولكنَّ هذا الدّارس على الرّغم من ذلك مال إلى مصطلح (فقه اللُّغة)؛ لأنَّه الاسم الّذي أطلقه بعضُ العربِ على مباحثِ هذا العلمِ وموضوعاته، فقال: «وإنَّه ليحلو لنا أنْ نقترح على الباحثين المعاصرين ألّا

يستبدلوا بهذه التّسميةِ القديمةِ شيئاً وأنْ يعمّموها على جميع المباحث اللُّغوية لأنَّ كلَّ علمٍ لشيءٍ فهو فقه، فما أجدر هذه الدّراسات جميعاً أن تسمّى فقهاً»[٣١]. ففقه اللُّغة عنده «منهج للبحثِ استقرائيّ وصفيّ يُعْرَف به أصل اللُّغة التّي يراد دراستها، وموطنها الأوّل، وفصيلتها، وعلاقتها باللُّغات المجاورةِ أو البعيدةِ، الشقيقة أو الأجنبيّة، وخصائصها وعيوبها ولهجاتها وأصواتها، وتطوّر دلالتها، ومدى نمائها قراءةً وكتابةً»[٣٢].

غير أنّنا نجدُ عدداً من الدّارسين، وهم كُثْر، يرفض اتّخاذ مصطلح (فقه اللُّغة) مقابلاً لـ (علم اللُّغة)، ومنهم تمّام حسّان ومحمود فهمي حجازي وكمال محمّد بشر. فقد حدّد هؤلاء المدلول التّراثيّ لهذا المصطلح، وذهبوا إلى أنَّه يختلف عن (علم اللُّغة)[٣٣]، فأومأ تمّام حسّان إلى اختلاف الطابع بين العلمين[٣٤]. وعدّ حجازي أنَّ مدلول (الأوّل) مختلف عن مدلول (الثاني)[٣٥]، وأكّد كمال بشر أنَّ العلاقة بينهما ليست علاقة ترادف[٣٦].

أمَّا عبده الراجحيّ فقد فرّق بين المصطلحين ورأى في كتابه (فقه اللُّغة في الكُتُب العربيّة) أنَّ (فقه اللُّغة) يدرس اللُّغة بوصفها وسيلة لفهم تراثِ أمّةٍ معيّنةٍ. أمّا (علم اللُّغة) فيدرسها بوصفها غايةً في ذاتها[٣٧]. يقول نعمة رحيم العزّاويّ: «ونتيجة لهذا الفرق القائم بين مدلولي المصطلحين ذهب عبده الراجحيّ إلى أنَّ مصطلحَ (فقه اللُّغة) لا يدلّ على موضوعِ هذا العلمِ ومنهجِه، فضلاً عمّا يحيط بِهِ من غموضٍ، وما نشب حوله من خلافٍ، وأنَّ مصطلحَ (علم اللُّغة) هو المصطلحُ الدّقيقُ»[٣٨].

وَذَهَبَ عبدُ الصّبور شاهين إلى هذا الرأي نفسه في كتابه (في علم اللُّغة العامّ) معزّزاً إيّاه بتعريف ماريوباي لفِقْه اللُّغة؛ إذْ قال: «إنَّ موضوعَ فقهِ اللُّغة philology لا يختصّ بدراسةِ اللُّغات فقط ولكنْ يجمع إلى ذلك دراسة تشمل الثّقافة والتّاريخ

والتّقاليد والنّتاج الأدبيّ للغات موضوعِ الدِّراسةِ، أمَّا علمُ اللُّغة linguistcs فيركّز على اللُّغة نفسها ولكنْ مع إشاراتٍ عابرةٍ، أحياناً، إلى قيمٍ ثقافيّةٍ وتاريخيّةٍ ويولي علم اللُّغة معظم اهتمامه للغة المتكلّمة وإنْ كان يوجّه للغةِ المكتوبةِ شيئاً من الاهتمام»[٣٩].

ومن أجل هذا الفرق الكبير بين مفهوم المصطلحين عاب عبد الصبور شاهين على صبحي الصالح دعوته إلى تعميمِ (فقه اللُّغة) بحيث يصدق على كلِّ فروعِ الدّراساتِ اللُّغوية.

ومِمّن تبنّى التّسوية أيضاً مُحمّد حَسَن عَبْد العزيز في كتابه (مدخل إلى علم اللُّغة) الّذي قرّر: «أنْ يستخدم عبارة (علم اللُّغة) لتشير إلى الدّراسة الّتي تستخدم المنهج العلميّ في دراسةِ اللُّغة العربيّةِ قديماً وحديثاً»[٤٠]. وهذا شأن محمّد الأنطاكيّ؛ إذْ يقول في كتابه (الوجيز في فقه اللُّغة): «إنَّ فقه اللُّغة أو علم اللُّغة هو المقابل للمصطلح الغربيّ linguistique»[٤١].

وأحبّ، هنا، أنْ أختم بالقول إنَّ بعضَ الدّراساتِ اللُّغوية العربيّةِ المعاصرةِ لم تتّفقْ على مفهومِ المصطلحاتِ: (فقه اللُّغة)، و(علم اللُّغة) و(الفيلولوجيا)، وإنَّ أصحابها قد خلطوا بين تلك المصطلحات في بحوثِهم اللُّغوية ومؤلّفاتهم. والسبب في ذلك أنَّهم لم يتّفقوا على مدلولِ هذه المصطلحات بصورةٍ علميّةٍ دقيقةٍ، وإنَّما اعتمدوا على معانيها اللُّغوية العامّة.

الخاتمة

أردنا في هذا البحث أنْ نعالج مشكلةً مهمّةً من مشكلات اللُّغة وهي الخلط والتّداخل في مفهوم المصطلحات الآتية: (فقه اللُّغة)، و(علم اللُّغة)، و(الفيلولوجيا). أمّا أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في هذا البحث فهي:

١. لم يكد يتفق العرب القدماء على إفراد مصطلح (فقه اللُّغة) بمدلولٍ خاصّ به، وإنَّما وجد في تعابير المؤلِّفين القدماء على سبيل الاختيار على وجه التعيين.

٢. إنَّ نظرة اللّغويين الغربيين لمصطلح (فقه اللُّغة) قد تكون ضيّقةً فتختصّ في دراسة قواعدِ الصّرفِ والنّحوِ ونقدِ النّصوصِ الأدبيّة، أو واسعةً فتشمل دراسة الحياة العقليّة لأمّةٍ من الأمم.

٣. إنَّ مصطلح (علم اللُّغة) linguistics عند المحدثين هو العلمُ الّذي يدرس اللُّغة دراسةً شاملةً لاستخراج قوانينها الخاصّة بها سواء أكان ذلك في أصواتها وألفاظها أم مفرداتها ومعانيها أم تركيبها وأساليبها؛ فعلم اللُّغة هو كما عرّفه دي سوسير دراسة اللُّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

٤. يمثّل (فقه اللُّغة) النظريّة اللّغوية العربيّة القديمة، أمّا (علم اللُّغة) فيمثّل النّظريّة اللّغويّة الغربيّة.

٥. إن مجالات (علم اللُّغة) خمسة، هي: المستوى الصّوتيّ phonology، والمستوى الصّرفيّ morphology والمستوى النّحويّ syntax والمستوى الدّلالي semantics وعلاقة اللُّغة بالمجتمع الإنسانيّ والنّفس البشريّة. أمَّا موضوعات (فقه اللُّغة)

عند العرب فيمكن حصرها باللّفظ المفرد وعلاقاته المختلفة؛ إمّا بلفظ غيره، أو بمعناه هو، أو باستعماله.

٦. إنَّ ما يعنيه مصطلح (الفيلولوجيا) philology عندالغرب هو مرحلةٌ متقدّمةٌ من مراحل علم اللُّغة linguistics، فهو يمثّل (الدّراسات التّاريخيّة المقارنة).

٧. إنَّ (فقه اللُّغة) أقرب بموضوعِهِ إلى (الفيلولوجيا) منه إلى (علم اللُّغة) غير أنَّ (فقه اللُّغة) يختلف عن (الفيلولوجيا) من حيث أنَّ فكرة المضي أو القدم ليست دائماً من عناصر فهمه؛ ولهذا لايجوز لنا الخلط بَيْنَ هذه المصطلحات، فكلّ مصطلحٍ منها قد نشأ في بيئةٍ لغويّةٍ تختلف عن البيئة الأخرى، وبمنهجيّةٍ تختلف عن المنهجيّة الأخرى، ولكلّ مصطلحٍ منها حقله الدّلاليّ، وله هويته، ومناهج درسه.

٨. إنَّ بعض الدِّراسات اللُّغويّة العربيّة المعاصرة لم تتّفق على مفهوم المصطلحات: (فقه اللُّغة)، و(علم اللُّغة)، و(الفيلولوجيا)، وإنَّ أصحابها قد خلطوا بَيْنَ تلك المصطلحات في بحوثهم اللُّغويّة ومؤلَّفاتهم. والسبب في ذلك أنَّهم لم يتّفقوا على مدلولِ هذه المصطلحات بصورةٍ علميّةٍ دقيقةٍ، وإنَّما اعتمدوا على معانيها اللُّغويّة العامّة.

---

١. ينظر: لسان العرب (فقه): ٧ / ١٤٤.
٢. التوبة ١٢٢.
٣. يُنْظَر: لسان العرب (علم): ٦ / ٤١٥ – ٤١٦.
٤. يُنْظَر: دراسات في فقه اللّغة العربيّة (د. صبحي الصالح): ٤، بيروت المكتبة الاهلية، ط٢، (١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م).
٥. المصدر نفسه: ٤.
٦. يُنْظَر: فقه اللّغة وسرّ العربيّة: ١١.
٧. النثر الفني في القرن الرابع (د.زكي مبارك): ٢ / ٣٧، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٧م.

٨. يُنْظَر: علم اللّغة العربيّة (د. محمود فهمي حجازي): ٤٧، محاضرات في فقه اللّغة (د.عصام نور الدين): ٣٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٩. مناهج البحث اللّغوي بين التّراث والمعاصرة (د. نعمة رحيم العزاويّ) ٣٨-٣٩، منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العملي (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ويُنْظَر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ (د. محمود السّعران) ٢٦، دار النهضة العربية، بيروت.

١٠. يُنْظَر: تفسير البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي): ١ / ١٠٥- ١١١، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الموجود وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١١. يُنْظَر: المقدّمة (ابن خلدون) ١٠٥٩-١٠٦٤، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.

١٢. فقه اللّغة وخصائص العربيّة (د. محمد مبارك): ١٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). ويُنْظَر: مدخل إلى علم اللّغة (د. محمّد حسين عبد العزيز): ٢٣- ٢٤، دار النمر للطباعة، القاهرة. وعلم اللّغة العربيّة (د. محمود فهمي حجازي): ٢٣، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٣. يُنْظَر: فصول في علم اللّغة العام (د. محمود على عبد الكريم الرديني): ٧٧، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٤. ولد دي سوسير في سويسرا عام (١٨٥٧م) من أصل فرنسيّ، ودرس في جنيف ثمّ أشار إلى أنّ (اللّغة) يمكن اعتبارها (شيئاً)، وهي ليست فردية ولكنّها عامّة. وقد انطلق دي سوسير من هذا المفهوم منذ مطلع القرن العشرين مع محاضراته التي ألقاها على طلبته في جنيف وباريس، منذ عام (١٨٨١م - ١٩١٣م). وهي التي أصبحت نقطة تحول كبرى في مسيرة الدراسة اللّغويّة في أوروبا؛ إذ عارض بها الدراسات اللّغوية التاريخيّة ودعا إلى دراسة اللّغة في حالة الثبات والاستقرار، وقد أطلق على هذا المنهج مصطلح التزامنيّ. أمّا المنهج الوصفيّ فهو تسمية لاحقة. (يُنْظَر: التفكير اللّغويّ بين القديم والحديث: ٤٠، والعربيّة والبحث اللّغويّ المعاصر: ٢٢٠، والنّحو العربيّ والدرس الحديث: ٢٦).

١٥. علم اللّغة العام (دي سوسير): ٢٥٣، ترجمة (يوئيل عزيز)، ويُنْظَر: دروس الألسنيّة العامّة (دي سوسير): ٣٤٧، ترجمة (صالح القرماديّ)، والمدارس اللّغويّة -التّطوّر والصّراع- (جيفري سامبسون): ١٣، ترجمة (أحمد نعيم الكراعين)، وأصول تراثيّة في اللّسانيات الحديثة (د. كريم زكي حسام الدين): ٣٦، بيروت، ط٣ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١٦. يُنْظَر: نظرية تشومسكي اللّغويّة (جون ليونز): ٣٩، وما يليها، ترجمة (د.حلمي خليل)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥.

١٧. مناهج البحث اللّغويّ بين التّراث والمعاصرة: ٢٢، ويُنْظَر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ (د. رمضان عبد التواب): ١١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧).

١٨. للنظر في تفاصيل ذلك يُنْظَر: في نحو اللّغة وتراكيبها (د.خليل إسماعيل عمايرة): ١٥ وما بعدها. وفقه اللّغة العربيّة وخصائصها: ٣٤، ومحاضرات في اللّسانيات: ١٥ - ١٧.

١٩. محاضرات في الألسنية:١٤، وفي فقه اللّغة وقضايا العربيّة: ٢٦١، ومحاضرات في فقه اللّغة ٢.

٢٠. يُنْظَر: محاضرات في فقه اللّغة العربية: ٤٢.

* جاء في معجم أكسفورد للغة الإنكليزيّة (Oxford English Dictionary): «إنَّ (علم اللّغة) هو- علم اللّغات philology، وإنَّ العالم اللّغويّ Linguistician هو الشخص المتضلّع في علم اللّغة. وإنَّ اللُّغويّ Linguist هو الشخص الحاذق في استعمال اللّغات أو هو الّذي يبرع في لغاتٍ أُخر بجانب لغته الأصليّة». (Oxford warapower. china. p: 457).

٢١. يُنْظَر: الأصول دراسة ابيتيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب (د. تمّام حسّان): ٢٦٤، الهيئة المصريّة العامّة، مصر، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، العراق، بغداد، ١٩٨٨م، وقاموس اللّسانيات (د.عبد السّلام المسديّ): ٥٨، الدار العربيّة للكتاب، تونس- ليبيا.

٢٢. مقدّمة ابن خلدون: ١٠٢١.

٢٣. يُنْظَر: في الكلمة في النّحو العربيّ وفي اللّسانيات الحديثة: ٩.

* علم اللّغة هو المصطلح العربيّ المقابل للمصطلح الغربيّ Linguistcs، ومن المقابلات الأخرى لهذا المصطلح؛ (أ) (اللسانيات): ويدين هذا المصطلح في تسميته الى اللّغويّ الجزائيّ المشهور عبد الرحمن الحاج صالح في عام (١٩٦٩م). (يُنْظَر: مقدّمة في اللّسانيات: ٥٤). ومن المعروف أنَّ الباحثين المغاربة من علماء اللّغة يميلون إلى هذه التّسمية، وقد ظهر عدد من الكتب العربية التي تحمل هذا المصطلح، منها: (١) البنائية في اللّسانيات: محمّد الحناش (١٩٨٠م). (٢) قضايا أساسيّة في علم اللّسانيات الحديث: مازن الوعر (١٩٨م). (٣) مبادئ علم اللّسانيات الحديث: سامي عياد حنا وشرف الدين الراجحيّ (١٩٩١م). وقد اعتمدت ندوة (اللّسانيات واللّغة العربيّة) التي عقدتها الجامعة التونسية عام (١٩٧٨م) توصية باستعمال هذا المصطلح في الكتابات اللّسانيّة العربيّة توحيداً للمصطلح العربيّ ومنعاً للتشتت، وقد شارك في تلك الندوة لغويون من معظم البلدان العربيّة، إلّا أنّهم لم يلتزموا بذلك. (يُنْظَر: اللّسانيات و الجامعات العراقيّة (بحث) ل (حيدر سعيد): ٥٠١). (ب) (الألسنيّة): وهو يشيع في لبنان. (يُنْظَر: مناهج البحث اللّغوي بين التّراث والمعاصرة: ٣٩). وقد ظهرت بعض المؤلّفات والبحوث العربيّة الّتي تحمل عنوان (الألسنية)، منها:

(١) الألسنيّة، مبادئها وأعلامها: ميشال زكريا (١٩٨٠م)، (٢) مدخل إلى الألسنية: يوسف غازي (١٩٨٥م)، (٣) قضايا لغويّة في ضوء الألسنية: عبد الفتاح الزين (١٩٩٠م)، (ج) ومنهم من استخدم مصطلحات: (علم اللّسان) و(اللّسانيات) و(لغويات)، وغيرهن. ويبدو أنَّ إيثار فريق من اللّغويين المعاصرين مصطلحي (اللّسانيات) و(الألسنيّة) لتقابل المصطلح الغربيّ (Linguistics) يعود إلى أنّهم بهذه التّسمية يطمحون إلى أن يعزلوا نظريتين لغويتين: إحداهما: النظريّة اللّغويّة العربيّة الّتي أسّسها علماء العرب في القرن الثاني الهجريّ، والأخرى: النّظريّة اللّغويّة الحديثة. (يُنْظَر: أثر محاضرات دي سوسير في الدّراسات العربيّة الحديثة، رسالة ماجستير، ل (حيدر سعيد): ١.

٢٤. يُنْظَر: دراسات في فقه اللّغة العربية (د. صبحي الصالح): ١٤، ونصوص في فقه اللّغة العربيّة (د.السّيّد يعقوب بكر): ١٩، دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، ١٩٧٠م.

٢٥. فقه اللّغة (د.علي عبد الواحد وافي): المقدّمة، لجنة البيان العربيّ، القاهرة، ط٥، ١٩٦٢م.

٢٦. المصدر نفسه: المقدّمة.

٢٧. فقه اللّغة وخصائص العربيّة (د. محمّد المبارك): ٣٩.

٢٨. المصدر نفسه: ز من المقدّمة.

٢٩. دراسات في فقه اللّغة العربيّة: ٥.

٣٠. المصدر نفسه: ١٩ – ٢٠.

٣١. المصدر نفسه: ٢٠.

٣٢. المصدر نفسه: ٦.

٣٣. يُنْظَر: الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللّغويّ عند العرب ٢٥٧ وعلم اللّغة العربيّة (د.محمود فهمي) ٦٧ ودراسات في علم اللّغة، القسم الثاني (د.كمال محمّد بشر) ٤٧.

٣٤. يُنْظَر: الأصول (د.تمام حسان): ٢٦٧.

٣٥. يُنْظَر: علم اللّغة العربيّة (د. حجازي): ٧٢.

٣٦. يُنْظَر: دراسات في علم اللّغة/ القسم الثاني (د. كمال بشر): ٤٩.

٣٧. يُنْظَر: فقه اللّغة في الكتب العربيّة (د.عبده الراجحي): ٢٦، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٣٨. المصدر نفسه: ٥٦.

٣٩. في علم اللّغة العامّ (د. عبد الصبور شاهين): ٥٣، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م. وأسس علم اللّغة (ماريوباي): ٥٦، ترجمة (د.أحمد مختار عمر)، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٠. مدخل إلى علم اللّغة (د.محمّد عبد العزيز): ١٩٥.

٤١. الوجيز في فقه اللّغة (د.محمد الأنطاكي): ١٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة، (حيدر سعيد)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

٢. أسس علم اللغة (ماريوباي)، ترجمة (د. احمد مختار عمر)، ط٢، ١٩٨٣م.

٣. أصول تراثيّة في اللّسانيات الحديثة (د.كريم زكي حسام الدين)، بيروت، ط٣، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٤. الأصول دراسة ابيستيمولوجيّة للفكر اللّغويّ عند العرب (د.تمّام حسّان)، الهيئة المصرية، مصر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ١٩٨٨م.

٥. تفسير البحر المحيط (أبو حيان الأندلسيّ)، دراسة وتحقيق وتعليق (الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون)، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م).

٦. التفكير اللُّغوي بين القديم والحديث (د.كمال محمّد بشر)، دار الثقافة العربية، (د.ت).

٧. دراسات في علم اللّغة/ القسم الثاني (د.كمال محمد بشير)، دار المعرفة بمصر، ١٩٦٩م.

٨. دراسات في فقه اللّغة العربيّة، (د.صبحي الصالح)، بيروت، المكتبة الأهليّة، ط٢، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م).

٩. دروس في الألسنيّة العامّة (دي سوسير)، ترجمة (د. صالح القرماديّ)، تونس، ١٩٦٦م.

١٠. علم اللّغة العامّ (دي سوسير)، ترجمة (يوئيل يوسف عزيز)، جامعة الموصل، ١٩٨٠م.

١١. علم اللُّغة العربيّة (د.محمود فهمي حجازي)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

١٢. علم اللُّغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، (د.يحيى عبانبة، و د.آمنة الزعبيّ)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٥م.

١٣. علم اللُّغة مقدّمة للقارئ العربيّ (د.محمود السّعران)، دار النهضة العربيّة، بيروت. (د.ت).

١٤. فصول في علم اللُّغة العامّ (د.محمّد عليّ عبد الكريم الرديني)، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٥. فقه اللُّغة (د.عليّ عبد الواحد وافي)، لجنة البيان العربيّ، القاهرة، ط٥، ١٩٦٢م.

١٦. فقه اللُّغة العربيّة في الكتب العربيّة، (د.عبده الراجحيّ)، بيروت، ط، ١٩٧٩م.

١٧. فقه اللُّغة وسرّ العربيّة (الثعالبيّ)، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
١٨. فقه اللُّغة وخصائص العربيّة (د.محمّد المبارك)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
١٩. في علم اللُّغة العامّ (د.عبد الصبور شاهين)، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
٢٠. في فقه اللُّغة والقضايا العربيّة (د. سميع أبو مغلي)، دار مجدلاوي، عمّان، ط١/ ١٩٨٧م
٢١. في الكلمة في النّحو العربيّ وفي اللّسانيات الحديثة (الطيّب بكوش)، مطبعة الدر البيضاء، المغرب، ١٩٨٦م.
٢٢. في نحو اللُّغة وتراكيبها منهج وتطبيق (د.خليل أحمد عمايرة)، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٩٨٤م.
٢٣. قاموس اللّسانيات (د.عبد السّلام المسديّ)، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا.
٢٤. لسان العرب (ابن منظور)، طبعة مراجعة ومصححة وبمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
٢٥. اللّسانيات والجامعات العراقية (د. حيدر سعيد)، (بحث)، مجلد الضاد، الجزء الثاني، ١٩٩٤م.
٢٦. محاضرات في الألسنية (د.الطيب دبه)، دار المغرب العربي، ٢٠٠٣م
٢٧. محاضرات في فقه العربيّة (د.عصام نور الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٢٨. محاضرات في اللّسانيات (د.فوزي حسن الشايب)، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، ١٩٩٩م.
٢٩. المدارس اللّغويّة - التّطوّر والصّراع (جيفري سامبسون)، ترجمة (د.أحمد نعيم الكراعين)، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣٠. مدخل إلى علم اللّغة (د.محمّد حسين عبد العزيز)، دار النمر للطباعة، القاهرة.
٣١. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ (د.رمضان عبد التواب) مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٣٢. المقدّمة (ابن خلدون)، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.
٣٣. مقدّمة في اللّسانيات (د.رضوان القضمانيّ)، مطبعة جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط١، (١٩٨٨- ١٩٨٩م).
٣٤. مناهج البحث اللّغويّ بين التّراث والمعاصرة (د.نعمة رحيم العزاويّ)، منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العلميّ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٣٥. النثرالفني في القرن الرابع(د. زكي مبارك)، مطبعة المكتبة التجاريّة، ١٩٥٧م.

٣٦. نصوص في فقه اللّغة العربية (د.السّيّد يعقوب بكر)، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.
٣٧. نظرية تشكومسكي اللّغوية (جون ليونز)، ترجمة (د. حلمي خليل)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، ١٩٨٥م.
٣٨. الوجيز في فقه اللّغة (د.محمّد الأنطاكيّ)، دمشق، ١٩٨٩م.
٣٩. Oxford Worapower, china, 1992.